سر صناعة الإعراب

الهمزة هي بدل من الياء أو الواو فلما كانت بدلا منهما جاز أن يقال إن الهمزة منقلبة عنهما فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل من الألف المبدلة عن الياء أو الواو وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة وعليه حذاق أصحابنا فاعرفه .

فأما قولهم عباءة وصلاءة وعظاءة فقد كان ينبغي لما لحقت الهاء آخرا وجرى الإعراب عليها وقويت الياء ببعدها عن الطرف ألا يهمز وألا يقال إلا عباية وصلاية وعظاية فيقتصر على التصحيح دون الإعلال وألا يجوز فيه الأمران كما اقتصر في نهاية وغباوة وشقاوة وسعاية ورماية على التصحيح دون الإعلال إلا أن الخليل C قد علل ذلك فقال إنهم إنما بنوا الواحد على الجمع فلما كانوا في الجمع يقولون عظاء وعباء وصلاء فيلزمهم إعلال الياء لوقوعها طرفا أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة فبقيت اللام معتلة بعد الهاء كما كانت معتلة قبلها .

فإن قيل أو لست تعلم أن الواحد أقدم في الرتبة من الجمع وأن الجمع فرع على الواحد فكيف جاز للأصل وهو عظاءة أن يبنى على الفرع وهو عظاء وهل هذا إلا كما عابه أصحابك على الفراء من قوله إن الفعل الماضي إنما بني على الفتح لأنه حمل على ألف التثنية فقيل